اسم المصدر: الاقتصادية

التاريخ: 11-11-2008 رقم العدد: 5510 رقم الصفحة: 16 مسلسل: 74 رقم القصاصة: 1

بعد سنوات من تنامي أفكار هنتنجتون وفوكوياما والمنجرة حول الصدام

كيف نجح خادم الحرمين الشريفين في تحييد نظريات صراع الحضارات؟

تقرير: محمد البيشي

حيد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز خلال عام واحد فقط عشرات النظريات العالمية التي عصفت بهدوء العالم على مدى أكثر من 15 عاما مضت وتحدثت عن حتمية صراع الأديان أو صدام الحضارات جانبا، بعد أن فرض على العالم بحكمته الكبيرة حوارا متواصلا للأديان.

هذا ما تؤكده التقارير الدولية ومؤلفات الباحثين من حول العالم وتحليلات المراقبين، فبعد سنوات مضطربة فكريا ودينيا وحضاريا بدأت من عالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة في التسعينيات مرورا بالباحثين الأمريكي صموئيل هنتنجتون وفوكوياما الياباني الأصل سنة 1993، انطلق الملك عبد الله من مكة بفكرة في حزيران (يونيو) 2008 ثم انتقلت بهدوئه المتقد إلى مدريد في آب (أغسطس) من العام نفسه لتصل قبل نهاية العام فتكون موضوعا رئيسيا من أجله تتحاور الأمم المتحدة.

وهنا يقول محللون سياسيون وكتاب تناولوا مسيرة الحوار إنه ويعد أن أكد البيان الختامي للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي عقد في مكة المكرمة على اعتماد الحوار المعمق لاستثمار المشتركات الإنسانية بين جميع الحضارات والأديان لإخراج البشرية من الأزمات التي تواجهها، تواصلت تحركات الملك عبد الله نحو آفاق أوسع فكان مؤتمر مدريد.

وفي هذا الإطار قال الدكتور علي السمان في مقال نشر له في صحيفة الأهرام، المصرية إن مؤتمر مدريد الذي بادر به خادم الحرمين لدعوة جميع الأديان والعقائد إلى كلمة سواء نجح في أن يكون نقطة تحول في هذا المجال، أولا لأن الأصوات التي وافقت على حضور الجميع بمن فيهم الحاخامات ليعبر كل عن رأيه لم ترتعش ولم تتردد.. وكان ذلك انتصارا لتحدي الحوار على المزايدين وأنصار خلط الأوراق.

ويتابع، ثانيا لأن من قاموا بتنظيم هذا المؤتمر من رابطة العالم الإسلامي، وأهل الرأي والشورى والقرار اختاروا أن يسبق مؤتمر مدريد مؤتمر علماء الإسلام وتباحثوا حول نظرة مستقبلية وتقييم وضع الأمور في مكانها الصحيح عن اعتراف الإسلام بالأديان كلها وتقديره للإنسان كإنسان وحدة التقييم الأساسية لكل نظرة روحانية وحضارية للتعامل بين البشر.

وهنا يضيف السمان، وبالتالي وصل خادم الحرمين إلى مدريد ومعه وثيقة شرعية وبيان مؤتمر مكة.. الذي يعد تأكيدا لمبدأ راسخ في ديننا وأمرهم شوري بينهم، ما حقق لمؤتمر مدريد قفزة نحو المستقبل فتخطي حوار الأديان الثلاثة ليذهب إلي اللقاء والتفاهم وإمكانات التعاون مع أتباع المعتقدات الأخرى مثل اليونية».

«الاقتصادية» تتناول في هذا التقرير المراحل التي مرت على فكرة صراع الحضارات ومن ثم حوار الأديان، مع عرض لتعليقات المحللين والمراقبين لهذا الجهد السعودي الذي تحول إلى مطلب دولي تنطلق غدا مداولاته في نيويورك.. فإلى التقرير:

فكرة الصراع.. لمن؟

فكرة الصراع الإنساني قديمة في حد ذاتها لكن أشهر من تحدثوا عن صراع الحضارات (أو ما يعرف أحيانا باسم صدام الحضارات) هو الدكتور وعالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة في أوائل التسعينيات ثم جاء الباحثان صاموبل هنتنجتون وهو أمريكي الأصل والثاني هو فرانسيس فوكوياما الياباني الأصل والأمريكي الجنسية، الأول وهو صاموبل هنتنجتون نشرت له مجلة Foreign Affairs مقالاً بعنوان «صدام الحضارات» أثار جدلاً استمر ما يقرب من ثلاث سنوات حيث إنه لمس عصباً في أناس ينتمون إلى جميع حضارات العالم، وبعد هذا الاهتمام والجدل الذي دار حول المقال، طبع هنتنجتون كتابه بعنوان «صراع الحضارات» الذي تناول فيه عدة أمور مهمة كمفهوم الحضارات، مسألة الحضارة الكونية، العلاقات بين القوة والثقافة، ميزان القوى المتغيرة بين الحضارات، العودة إلى المحلية والتأصيل في المجتمعات غير الغربية، البنية السياسية للحضارات، الصراعات التي تولدها عالمية الغرب، التوازن والاستجابات المنحازة للقوة الصينية، ومستقبل الغرب وحضارات العالم.

وتُشير هذه الأمور إلى أن عالم ما بعد الحرب الباردة متعدد الأقطاب، ويقصد بها الحضارات التي يتكون منها العالم، وهي «الصينية، اليابانية، الهندية، الإسلامية، الغربية، الإفريقية وأمريكا اللاتينية»، وأن ما يحكم العلاقة بين تلك الحضارات هو «الصدام»، هذا الصدام أساسه الثقافة أو الهوية التي تحكم كل حضارة، وذلك كما قال هنتنجتون «إن الثقافة أو الهويات الثقافية، التي هي على المستوى العام، هويات حضارية، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة». مع العلم أن العوامل الثقافية المشتركة والاختلافات هي التي تشكل المصالح والخصومات بين الدول، ونلاحظ أن أهم دول العالم جاءت من حضارات مختلفة، والصراعات الأكثر ترجيحاً، هي الصراعات القائمة بين جماعات ودول من حضارات مختلفة، وأشكال التطور السياسي والاقتصادي السائدة تختلف من حضارة إلى أخرى، كما أن القوة تنتقل من الغرب الذي كانت له السيطرة طويلاً إلى الحضارات غير العربية، والسياسة الكونية أصبحت متعددة الأقطاب ومتعددة الحضارات.

ويعتقد العلماء أن الصراع بين الدول والجماعات دائماً ما تولد نتيجة للرغبة في السيطرة على شيء ما كالناس، الأرض، الثروة، القوة، النسبية، أو هي القدرة على فرض الرأي والثقافة الخاصة بدولة أو شخص ما على جماعة أو دولة أخرى باللين أو القوة.

أما فرنسيس فوكوياما، فتناول الأمر من جهة الصراع الذي دام أكثر من 75 عاماً بين الاتحاد السوفياتي وأيديولوجية الصمت الشيوعي والولايات المتحدة وفكرة الرأسمالية المتحررة من أي قيد الذي انتهى بفوز الرأسمالية، قال إن على العالم أن يتقبل النظام الجديد بكل ما فيه من حرية وإن الولايات المتحدة هي التي بدت تسطر نهاية التاريخ بعد تبنيها الفكر المتحرر والديمقراطية والرأسمالية للعالم، وإن من رفض وأبى سيكون في نظر العالم هو الأكثر تخلفاً عن الدول التي تقبلت الوضع، وهو بهذا الرأي تعارض كثيراً مع هنتنجتون، فالأول قسم الصراع الحضاري لخمسة مناقسين « الصين، اليابان، الهند، الإسلام، إفريقيا، أمريكا اللاتينية، بينما الآخر قسم الحضارات حسب كل نظام « شيوعي، رأسمالي، .... إلخ».

الحضارة الإنسانية في الإسلام

يقول المفكرون الإسلاميون من ناحيتهم إن فكرة صراع الحضارات فكرة صدرها الغرب لنا متناسين أن الحضارة الإنسانية واحدة اعتمدت في تكوينها على ما توصلت إليه الأمم والشعوب في مختلف مجالات الحياة والتي اعتمدت في أساسها على ثلاثة محاور «الإنتاج والتراكم ثم الثروة، في الفكر والزراعة والتجارة والصناعة وغيرها من مكونات الطبيعة الإنسانية، وعلى هذه المعطيات بنيت الحضارة الإنسانية، فصراع الحضارات هو صورة من التحاور بين الثقافات نتيجة لتعددها بمعنى أن الحضارة الإنسانية مرت بخمس مراحل أو أنظمة كانت هي المهيمنة على فكرة وأيديولوجيته الحاكمة له والمكون الرئيسي لتاريخه وثقافته على مختلف العصور ما أدى في النهاية إلى صراع رهيب وصل لأقصى درجات الاستبداد والطغيان الإنساني.

النظام الأول هو الذي اكتشف فيه الإنسان الزراعة وقامت عليه الإمبراطوريات الزراعية الكبيرة التي كانت حول البحر الأبيض مصر، اليونان، الرومان، هذه كلها إمبراطوريات تصارعت في إطار نظام واحد هو صراع الإمبراطوريات القديمة، النظام العالمي الأول نشأ فيه الأباطرة والأكاسرة والفراعنة.. إلخ لكنه في النظام العالمي الثاني كان هذا الاستبداد والطغيان الإنساني قد زاد فحدث ما يمكن أن نسميه النظام العالمي القائم على أديان التوحيد، بمعنى أنه ابتداء من أبناء إبراهيم ومن أول موسى حتى آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، في واقع الأمر ويجانب الرسائل السماوية أقاموا النظام وأعتقد أننا لو نظرنا إلى القرون من أول تقريبا بداية التاريخ أو حتى قبله من أول ظهور الأديان ومن أول إبراهيم، هذه الأديان كلها أنشأت دولاً، وصراعات، بل أنشأت إمبراطوريات وهذا كان النظام العالمي الثاني.

النظام العالمي الثالث هو الذي قام في واقع الأمر على

اسم المصدر: الاقتصادية

التاريخ: 11-11-2008 رقم العدد: 5510 رقم الصفحة: 16 مسلسل: 74 رقم القصاصة: 2

مؤتمر مكة: وثيقة تؤكد أن الحوار مع الآخر منهج قرآني أصيل وسنة نبوية

مؤتمر مدريد: مناصرة للسلام في مواجهة الصراعات والأخوة في مواجهة العنصرية

مؤتمر نيويورك: التأكيد على المشترك الإنساني بين الأمم رغم الاختلافات

حركة التجارة، التجارة العالمية أنشأت فوائض أموال وأنشأت ثروات وفتحت اكتشافات جغرافية واكتشفت قارات وحققت أشياء كثيرة، وذلك نظام عالمي ظهرت فيه المطبعة، والخريطة، والبوصلة... وهذه كانت أدواته في النظام العالمي الرابع «عصر الثورات»، فيه بدأت المستعمرات الأمريكية في الظهور نظرا لما تملكه أمريكا من فائض الثروات، ويبدأ عصر جديد من التحرر وفي هذا العصر قامت ثورات إنسانية كبيرة من أول ثورة الاستقلال في أمريكا والثورة الفرنسية الكبرى وانتهاء عصر البارمون وقدوم نابليون وتفكك الإمبراطوريات الأوروبية القديمة.

النظام العالمي الخامس والأخير: وهو عصر الإمبراطوريات الصناعية الكبرى التي انتقلت من البخار ومن اكتشاف طاقة الكهرباء إلى الطاقة النووية، وفيه نشأت الرأسمالية والليبرالية، وقد تغير هذا العصر تغيراً كبيراً بالاحتكارات، ثم وجدنا أنفسنا أمام نظام تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفياتي أمامها وفيه استعملت أمريكا البترول كطاقة بعد البخار وظهرت عندها الكهرباء، والهاتف.. وأخذت الولايات المتحدة كل مكان في أوروبا ووظفته في التكنولوجيات ثم قدمت نموذج النظام العالمي الذي لا نزال فيه. وثمة نظام عالمي قادم... لكنه لا يزال في طور التكوين فلا أحد يعلم مكان نشأته بالتحديد لكنه يلوح بقدومه من الشرق الأقصى «اليابان، الصين، ودول النمور الآسيوية».

مفهوم الحوار - مكة أولا

فرض على العالم في السنوات الأخيرة وبفعل العديد من الأحداث المتلاحقة ليس أقلها أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) وما تلاها من حروب في المنطقة، أن يتحرك لوقف تنامي مثل هذا النوع من النظريات، فكانت الانطلاقة من مكة المكرمة وبتنظيم من رابطة العالم الإسلامي الذي خرج ببيان أكد من خلاله على أن الإسلام يمتلك حلولا ناجعة للمشكلات التي تواجه العالم الإسلامي، وشدد على أن الحوار مع الآخر منهج قرآني أصيل وسنة نبوية درج عليها الأنبياء.

وطالب المشاركون في المؤتمر بالانفتاح في الحوار على كافة الاتجاهات المؤثرة في الحياة المعاصرة، سياسية وبحثية وأكاديمية وإعلامية وغيرها. كما دعا المؤتمر في هذا السياق إلى إنشاء مركز للتواصل بين الحضارات بهدف إشاعة ثقافة الحوار بين الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية).

وتأتي هذه الخطوة تجسيدا للدعوة التي أطلقها الملك عبد الله بن عبد العزيز لتنظيم حوار بين هذه الأديان في مبادرة غير مسبوقة، واستجابة لهذه الدعوة، أوصى المؤتمرون بإنشاء «مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للتواصل بين الحضارات» بهدف إشاعة ثقافة الحوار وتدريب وتنمية مهاراته وفق أسس علمية دقيقة. كما أوصى المؤتمرون في بيانهم الختامي بإنشاء «جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للحوار الحضاري» تمنح للشخصيات والهيئات العالمية التي تسهم في تطوير الحوار وتحقيق أهدافه.

مدريد.. للتأصيل والمشاركة

لم يكن هدف مؤتمر مدريد العالمي للحوار الذي دعت إليه السعودية ممثلة في خادم الحرمين الشريفين ورابطة العالم الإسلامي حو الحوار الأول بين الأديان ولا الحوار السياسي لأنه لا يوجد شيء اسمه «التقريب» بين الأديان أو إزالة الخلافات بينها، والدليل على هذا أن الملك عبد الله نفسه وجه نقدا ضمنيا لحوارات الأديان السابقة في كلمته الافتتاحية للمؤتمر مؤكدا أنها فشلت وأن مثل هذه الحوارات لا يمكنها زحزحة أحد عن دينه الذي يعتنقه، وإنما كان الهدف هو «الحوار الإنساني» بين البشر في صورة رموز دينية وسياسية مؤثرة في بلادها والخروج بـ «مشترك إنساني» يجري التركيز عليه بين الجميع مثل السعي لمنع الحروب والحفاظ على الأسرة والمبادئ الأخلاقية العامة ومحاربة المخدرات وغيرها.

وكان من أهداف المؤتمر أيضا السعي لنسف كل ما يقال عن أن المسلمين لا يؤمنون بالحوار وينتهجون العنف، ومن ثم توجيه سهم قاتل لأراء هؤلاء الذين يسعون للنيل من الإسلام وتشويه صورته وصورة أتباعه. وحرصت رابطة العالم الإسلامي الداعية على تأكيد أنه «حوار إنساني، لا «ديني» أو «سياسي» بغرض إظهار سماحه الإسلام وأنه دين عالمي بعث لكل البشرية ويدعو أصلا للحوار بين البشر.

ولهذا وجهت السعودية دعوات لقرابة 200 شخصية عالمية دينية وسياسية وثقافية من أتباع الديانات السماوية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية دون إقصاء لحضور المؤتمر الذي عقد في الفترة من 15إلى 18 تموز (يوليو) 2008، كما دعت شخصيات من عقائد وضعية مثل البوذية والشنتوية والهندوسية والكونفوشية وقررت عقد المؤتمر

في إسبانيا أرض الأندلس القديمة ورابطة الوصل بين العالمين الإسلامي والغربي.

قال الملك عبد الله في كلمة افتتاحية لأعمال المؤتمر بهذه المناسبة إن المأسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية. ولخص الملك عبد الله سبب دعوته إلى التحاور بين الأديان في كون «البشرية اليوم تعاني ضياع القيم والتباس المفاهيم وتمر بفترة حرجة تشهد تفشي الجرائم وتنامي الإرهاب وتفكك الأسرة وانتهاك المخدرات لعقول الشباب واستغلال الأقوياء الضعفاء والنزاعات العنصرية البغيضة».

وأوضح العاهل السعودي أن كل ذلك نتج من الفراغ الروحي الذي يعانيه الناس بعد أن نسوا الله فأنساهم أنفسهم، وأكد أن «لا مخرج لنا إلا بالالتقاء على كلمة سواء عبر الحوار بين الأديان والحضارات».

وأضاف «الحوار يأتي مناصرة للإيمان في وجه الإلحاد، والفضيلة في مواجهة الرذيلة، والعدالة في مواجهة الظلم، والسلام في مواجهة الصراعات والحروب، والأخوة البشرية في مواجهة العنصرية».

نيويورك.. عالمية الحوار

دعت السعودية باسمها وباسم المجموعة العربية الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ 63 المنعقدة في نيويورك إلى عقد اجتماع عالي المستوى لتأييد ودعم استمرار مسيرة الحوار بين الأديان والشعوب وفقاً لإعلان مدريد وتأكيداً لتوافر الإرادة السياسية الدولية لنشر قيم الحوار والتسامح ومكافحة أفكار التطرف والإقصاء.

وأكدت المملكة في كلمتها أمام الجمعية العامة في نيويورك التي ألقاها الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية رئيس وفد المملكة إلى مؤتمر الأمم المتحدة على المبادئ والأسس التي ينبغي أن تسود العلاقات بين البشرية لمعالجة المشكلات التي تعانيها.

وأبرز الأمير سعود في هذا الصدد كلمة خادم الحرمين الشريفين في مؤتمر مدريد للحوار بين الأديان التي أشار فيها إلى ما تمر به البشرية من فترة حرجة تشهد تفشي الجرائم وتنامي الإرهاب وتفكك الأسرة واستغلال الأقوياء للفقراء والنزعات العنصرية البغيضة.

وقال الأمير سعود الفيصل: «نحن مطالبون بالتعاون الجاد تحت مظلة الأمم المتحدة في سبيل إيجاد مناخات صحية لنشر قيم الحوار والتسامح والاعتدال وبناء علاقات تعاون وسلام بين الثقافات والشعوب والدول».

وغدا ينتظر العالم أن تسفر مداولات المشاركين في مؤتمر الأديان والتعاون من أجل السلام ضمن أروقة الأمم المتحدة عن نتائج توصل لمفهوم الحوار بين أتباع الديانات والحضارة الإنسانية المشتركة التي تضمن للعالم التعاون من أجل السلام والأمان.

اسم المصدر: الاقتصادية

التاريـــخ: 11-11-2008 رقم العـدد: 5510 رقم الصفحة: 16 مسلسـل: 74 رقم القصاصة: 3

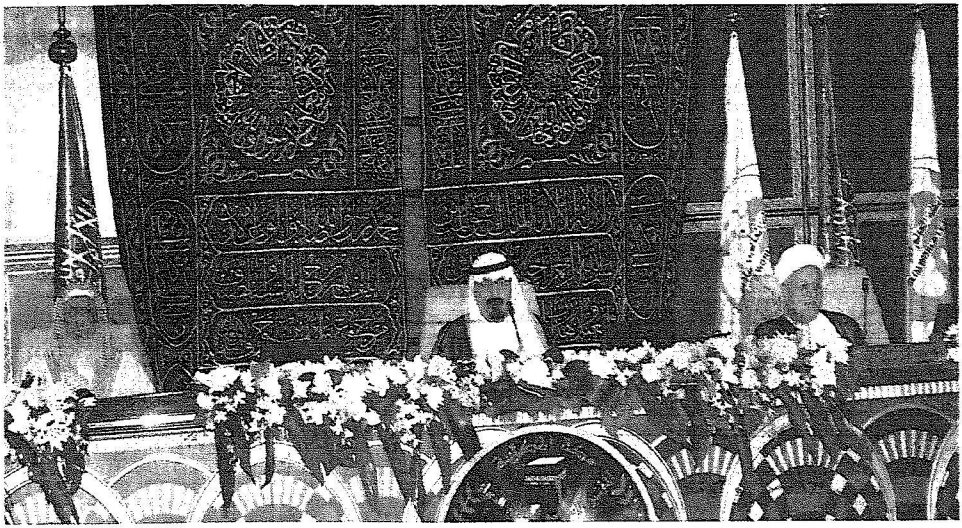

خادم الحرمين الشريفين يتوسط سماحة المفتي ورفسنجاني في افتتاح المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار في مكة المكرمة.

عدد من المشاركين في مؤتمر مكة.